الاجتياح الآخر ..

ما يرافق المساعي التي يقوم بها كيسنجر من تطورات وتغيرات في بنية الوضع العربي ، له مجرى واحد ، او على الاصح يصب في مجرى واحد ، هو ان السلام الاميركي تكملة للحرب الاسرائيلية بطرق اخرى ٠

ومع رايات السلام الاميركي التي بدأت تخفق في سماء المنطقة ارتفعت اولويات جديدة . كالتعمير والتنمية والازدهار والسياحة ، وانخفضت اولويات قومية اساسية كالصمود وحرب التحرير ورفض الاعتراف باسرائيل وبناء المجتمع المقاتل ٠ وبذلك سلبت الارادة الوطنية والقومية بالاغراء المادي البحت بعد ان عجزت القوة القاهرة ان تلوي عصب هذه الارادة ، رغم كل شيء ، طيلة ربع القرن الاخير ٠

ويقول مسؤول اميركي كبير في وزارة الخارجية الاميركية في تعليق له على مهمة كيسنجر في الشرق الاوسط بالحرف الواحد : « لاول مرة خلال تجربتي الطويلة في وزارة الخارجية اشاهد سيلا من ممثلي الشركات ورجال الاعمال يتدفقون على مكتبي يسالون عن فرص الاعمال والاستثمار في العالم العربي » ٠

وفي هذا الكلام اشارة واضحة الى اجتياح للعالم العربي عن طريق المال والشركات ، وهي اموال وشركات غني عن القول ما للصهيونية فيها من انصبة وسلطة تقرير ٠

وسلطة التقرير هذه ستتحول دون ريب الى تقرير لمصير العرب ، ونمط حياتهم ، وتحديد افاقهم وغاياتهم ، وتحويلهم الى مجرد « قوة عاملة » في خدمة الراسمالية العالمية التي بنت قسما كبيرا من مكدساتها ونفوذها على نهب ثروة العرب القومية واستنزاف خيراتهم ٠

وهذا هو الخطر الاسرائيلي الاعظم ٠ انه اخطر بكثير من انتزاع رقعة من الارض العربية لانه يتعدى في حجمه واهدافه الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني الى ظلم واستعباد اعم واشمل واعمق واشد ترسيخا لما سبقه من ظلم وعدوان واغتصاب ٠

وليس كل الخطر ان تتحول الامة العربية الى معلف لخيول الاستعمار والصهيونية ، ولكن ذلك سيتحول عمليا الى مساهمة فعالة في العدوان على الشعوب الاخرى واذلالها واخضاعها ، بينما الصمود العربي والاصرار على التحرير ومكافحة الاستعمار هو من الدعائم الرئيسية لحركة التحرر العالمي ولاداء رسالة انسانية لخير كل الشعوب ٠

فماذا ينفع العرب اذا ربحوا « السلام » وخسروا حقيقتهم !!

سليمان الفرزلي